# جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها

**الموقع الجغرافي للجزائر:**

على ضفاف المتوسط الذي نشأت حوله سائر مدنيات العالم، وعلى هامة القارة الأفريقية العتيقة يتوسط قطر الجزائر عقد المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا شمال افريقيا(1)

وتقع الجزائر بين خطي طول 9°غرب خط غرينيتش و 12°شرقه، وبين دائرتي عرض 19° و 37° شمالا، وتبلغ مساحتها الإجمالية **2.381.741 كلم$^2$** وبهذا تعد أكبر دولة في قارة أفريقيا، وتشترك في الحدود مع عديد الدول حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط بساحل طوله 1200كلم، ومن الشمال الشرقي تحدها دولة تونس على طول 965 كلم وليبيا ب 982 كلم، ومن الشمال الغربي دولة المغرب الأقصى الذي يبلغ طول الحدود بينهما حوالي 1559 كلم والصحراء الغربية ب 42 كلم، أما من الجنوب الشرقي نجد دولة النيجر ب 956 كلم ومالي ب 1376 كلم وموريتانيا ب 463 كلم.

**أهم الأقاليم المناخية في الجزائر:**

يقول الميلي الوطن الجزائري واقع بالمنطقة المعتدلة ولقربه من خط الاستواء كانت برودته أضعف من حرارته، وقد تأثر جوه بالبحر شمالا والصحراء جنوبا فكانت الجهات الشمالية على غاية من الاعتدال، إذ البحر يضعف حرارة الصيف بمياههويخزنها، فإذا كان الشتاء قاوم برودته بأبخرته السخنة فيعتدل الجو– تقريبا– صيفا وشتاء، أما الجهات الجنوبية فهي شديدة الحر لأن الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تخزنها، فإذا جاء البرد لم يجد مايقاومه فيشتد أيضا، أما من حيث المطر وعدمه فإن الوطن الجزائري ليس لهفي الحقيقة إلا فصلان: فصل الأمطار، وفصل

اليبس فالأول يبتدئ من منتصف الخريف إلى مضي شهرين من الربيع، وأكثر ما يكون المطر في الشهر الأخير من الخريف وشهور الشتاء الثلاثة،والثاني يبتدى من أواخر الربيع إلى منتصف الخريف وفي بعض هذه المدة تشتد الحرارة وتقلق البشر خصوصا إذا هبت ريح الشمال. (2)

وأقاليم الجزائر تتوزع كمايلي:

**مناخ البحر الأبيض المتوسط:**

يسود في جبال الأطلس التلي وخاصة سفوحها الشمالي المواجهة للبحر الرياح الشمالية الغربية، ويتميز هذا المناخ بأنه رطب للغاية معتدل الحرارة، ونميز فيه مناخ متوسطي رطب معدل التساقط فيه 2443 ملم/سنة، ومناخ متوسطي شبه رطب بمعدل مطري يبلغ 700 ملم/سنة تتميز بها منطقة التل الغربي.

**مناخ الهضاب العليا:**

هو مناخ يغطي منطقة الهضاب العليا يتميز بمعدل تساقط يتراوح بين 300 و500ملم/ سنة وهو غير منتظم، فنجد الهضاب العليا الشرقية نصف جافة يسودها المناخ القاري تنقسم إلى 50 يوم جليد و50 يوم سيروكو، أما الهضاب العليا الغربية والوسطى فهي شبه جافة معدل التساقط بها لا يتعدى 400ملم/ السنة.

**مناخ الصحراء:**

يسود في كل الجهات الممتدة إلى الجنوب من السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي فهو مناخ جاف تقل فيه الأمطار إلى ما دون 200 ملم/السنة، وتشتد فيه عملية التبخر باستثناء منطقة الهقار فمناخها يميل إلى المناخ المداري.

**التضاريس في الجزائر:**

**1/الجبال:**

تتكون جبال الجزائر من سلسلتين متوازيتين آخذتين من الغرب إلى الشرق، تفرق بينهما الهضاب غربا و تكادان تلتقيان بعمالة تونس، تعرف السلسلة الشمالية منهما بالأطلس التلي والجنوبية بالأطلس الصحراوي، ولا يتجاوز ارتفاع السلسلتين عن البحر الميلين إلا قليلا، وجبال الأطلس التلي أكثر ارتفاعا من جبال الأطلس الصحراوي، وتفترق جبال الأطلس كليهما إما بسهول وإما بمضائق وتختلف أسماؤها باختلاف القبائل المجاورة لهما، فمن جبال الأطلس التلي جبل تنوشفي بجهات تلمسان ارتفاعه (2680) ذراعا، جبال الضاية، جبال سعيدة، جبال وانشريس مابين وادي مينة ونهر واصل أعلاها جبل عين الدنيا ارتفاعه (3070)، في سمتها شمالا جبال الظهرة ارتفاعها ميل وجبال زكار وارتفاعها ميل ونصف، جبل كزول أو (جزول) مشرف على تاهرت وهي في سفحه، جبال تيطري(3200) مابين منعطف وادي شلف إلى الغرب وسهل وادي الساحل، وإلى شمالها سهول متيجة، جبل شنوة، جبال جرجرة منها جبل لالا خديجة ميلات وستمائة وست عشر ذراعا، جبال سور الغزلان بلغ بعضها(3600)، جبال بابور، ومن جبال الأطلس الصحراوي جبل بني راشد(3600)، جبال الصحاري، جبل أوراس، به أعلى جبل في الجزائر يعرف يشلية يبلغ علوه ميلين وستمائة وستة خمسين ذراعا، ويجمع بين الأطلسين جبال الحضنة. (3)

**2/التل :**

التل الجزائري يبتدئ عند الحدود المغربية في عرض 110 كيلومترات ثم ينتهي عند الحد التونسي في عرض 250 كيلومترا( )، يمتد على شكل مجموعة من السلاسل الجبلية الإلتوائية تنحصر بينهما سهول ساحلية ضيقة باتجاه جنوب عنابة، وسهول داخلية واسعة ومرتفعة نسبيا

أشهرها في أحواض الأنهار والأودية وسفوح الجبال الأكثر تماسكا ومحاذاة للساحل ومن أهمها جبال تلمسان والظهرة،

**3/الهضاب :**

وتنقسم إلى هضاب شرقية تمتد إلى الشرق جبال الحضنة بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي على ارتفاع 800 م، وهضاب غربية تمتد من الحضنة إلى الحدود المغربية ويبلغ ارتفاعها من 66 إلى 100 م، تنتشر بها الشطوط وهي مالحة بسبب ارتفاع درجات الحرارة والتبخر والترسب. (4)

يسود في منطقة الهضاب نوعان من المناخ؛ مناخ البحر الأبيض المتوسط ويشمل المنطقة الساحلية وتتراوح درجات الحرارة فيه ب18 درجة مئوية، وتبلغ الحرارة أقصاها خلال شهري جويلية وأوت وتصل إلى 30درجة مئوية، أودية هذه المنطقة غير دائمة الجريان كوادي كوادي الشلف ويبلغ طوله 790كلم ووادي مجردة.

**4/الصحراء :**

وتمثل أغلب مساحة الجزائر بحوالي 2مليون كلم2 أي بنسبة 84% من المساحة الإجمالية، وهي من أكبر صحاري العالم تتميز بوجود عدة هضاب صخرية على غرار هضبة تادمايت، ويمكن تقسيمها إلى صحراء الشمال الغربي بها سلاسل الأطلس المتموجة، وصحراء الجنوب الشرقية ممثلة في الطاسيلي والهقار.

ويسود المناخ الصحراوي الجاف على الصحراء الجزائرية حيث يتميز بالحرارة الشديدة في موسم الصيف، وهو موسم طويل يمتد من شهر ماي إلى شهر سبتمبر تصل فيه درجة الحرارة إلى 50 درجة مئوية، وفي المقابل موسم الشتاء فيه شديد البرودة، ويقل في هاته المنطقة مصادر المياه

والوديان وأشهرها تلك التي تصدر من الهقار وهضبة تادمايت، ووادي ريغ، أما واحاتها فتتزود من المياه الجوفية التي تسمى بطبقات المياه الألبينية أشهرها واحة بوسعادة، واحة ورقلة وواحة وادي سوف.

**الغطاء النباتي في الجزائر:**

تمتلك الجزائر ثروة غابية معتبرة وثروة طبيعية هامة وذلك بسبب الظروف الطبيعية الملائمة التي سمحت بنمو أصناف عديدة ونادرة من النباتات، ومن الغابات الشهيرة بالجزائر غابة ثنية الحد، غابة عزازقة بالقبائل، غابة بابور، وغابة الأوراس.

وتزخر الغابة الجزائرية بمجموعة كبيرة من أنواع الأشجار والنباتات حيث نجد شجر الصنوبر الحلبي على امتداد الأطلس التلي، وكذا العرعار الفينيقي حول الساحل وجبال المنطقة الداخلية، وشجر الأرز في الأجزاء الباردة من الأطلس وكما نجد البلوط وشجر الزان، والدفلى، والنبق، والقيقب، والدردار، الريحان، الحرمل، الضرو، السرو، والكافور، والحرشف(أو الخرشف) والقائمة تطول.

**ثانيا: طوبونيميا الجزائر:**

**الطوبونيميا** علم يعنى بدراسة أسماء الأماكن وتحليلها بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كاتاريخ والجغرافيا والأنثروبوجيا، وعلم اللغة الاجتماعي أو البحث في الطوبونيمية بحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي عبر الإجابة عن أسئلة تعمل على إبداء ملاحظات عن تاريخ المجال اعتمادا على هويته باعتبار الطوبونيمية آلية من آليات البحث التاريخي ، فبمقدورها أن تسهم في تجديده أو إعطاء القيمة الاعتبارية القديمة له، وكيف وصل

إلى ماهو عليه بتحريف أو بتغيير أو بفرض، وبمعنى آخر هو البحث عن الجسور المؤسسة للعلاقات التاريخيةالتي تكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقا من اسمه. (5)

وتعتبر الطوبونيمية فرع من فروع علم أشمل يعرف بعلم الأسماء Onomasticsأو الأسماوية وهو علم يعنى بدراسة معاني الأسماء باختلافها سواء أسماء شخصية أو ألقابا أو أسماء مدن أو قبائل أو أشياء وكائنات حية.

وطوبونيميا الجزائر أو علم أسماء الأماكن في الجزائر غنية ومتنوعة، تعكس تاريخا طويلا وثقافات متعددة وتتألف أسماء الأماكن الجزائرية من مكونات لغوية مختلفة، وتشهد على التفاعلات الثقافية والحضارية التي شهدتها المنطقة عبر العصور، سنلقي نظرة على بعض العوامل الرئيسية التي ساهمت في تشكيل طوبونيميا الجزائر:

**/1اللغات الأصلية** :قبل الفتح الإسلامي كانت المنطقة موطنا لشعوب بربرية مختلفة كل منها لها لغتها الخاصة، ولقد تركت هذه اللغات بصمة واضحة على أسماء العديد من الأماكن، وخاصة في المناطق الجبلية والريفيةبعض هذه الأسماء تعود إلى جذور أمازيغية قديمة وقد يصعب في بعض الأحيان تحديد معناها بدقة بسبب التغيرات اللغوية التي حدثت عبر الزمن.

**2/اللغة العربية** :بعد الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي انتشرت الغة العربية في الجزائر، مما ادى إلى ظهور أسماء أماكن جديدة مستمدة من العربية، إما كترجمات لأسماء أماكن بربرية موجودة مسبقا أو كأسماء جديدة تماما، وكثير من أسماء المدن والقرى الجزائرية اليوم هي أسماء عربية الأصل، وتعكس جوانب الثقافة الإسلامية.

**3/اللغات الأجنبية** :خلال الفترات الاستعمارية المختلفة خاصة الفترة الاستعمارية الفرنسية أدخلت أسماء أماكن جديدة باللغة الفرنسيةبعض هذه الأسماء لا تزال مستخدمة حتى اليوم، بينما

تم استبدال أخرى بأسماء عربية أو أمازيغية بعد الاستقلال، وهذا يعكس التفاعل المعقد بين الثقافات المختلفة في الجزائر.

**4/العوامل الطبيعية** :ساهمت العوامل الطبيعية مثل الجبال والوديان والأنهار في تشكيل أسماء العديد من المدن فأسماء الأماكن التي تشير إلى وجود جبل أو نهر أو غابة تعكس البيئة المحيطة.

**5/العوامل التاريخية** :الأحداث التاريخية مثل المعارك والحروب والهجرات أثرت بشكل كبير على طوبونيميا الجزائر، فبعض أسماء الأماكن تذكر معارك تاريخية أو شخصيات بارزة.

ومن أمثلة ذلك:

**الجزائر** :واسمها مشتق من كلمة جزيرة وهو إشارة إلى موقعها.

**بجاية** :واسمها أمازيغي.

**قسنطينة** :واسمها من أصل روماني.

وعليه فطوبونيميا الجزائر هي مرآة تعكس تاريخها الغني وتنوع ثقافاتها ودراستها تسهم في فهم أعمق لتاريخ الجزائر وتطورها عبر العصور، وتتطلب دراسة معمقة لتحديد أصول كل مكان على حدة نظرا لتشابك العوامل اللغوية والتاريخية والثقافية.